في زمن الذكاء الاصطناعي

القواعد الخمس في تربية الأبناء

> حـدّد لابنـك سـاعة مـع هاتفـه واعرف مـاذا شـاهد خلالها

> التكنولوجيـا ليسـت عدوّنـا بـل هـي اختبـار لنا

الشاذلي الرحيمي
مستشار عام وخبير تربوي سابق – تونس

خـلال الأشـهر الأخيـرة، أصبحنـا نلاحظ أشـياء غريبة فـي بيوتنـا: الابن الصغيـر، الـذي لا يتجاوز عمره عشـر سـنوات، أصبح يسـأل هاتفه الجوال أولاً قبل أن يسـأل والـده أو والدته: «يا Chatgpt... كم تبعد الشـمس عـن الأرض؟»، وخـلال بضع ثوانٍ يحصـل على الإجابة، ثـم يلتفت إلينا ويرمقنـا بنظرة تقول: «مـا رأيكم؟.. هو أسـرع منكـم»!.. لم نغضب، بـل ضحكنا، ولكـن انتابنا شـعور بالقلق.

نحـن جيل عشـنا طفولتنا بين الكتـب الورقية والقصـص واللعب مع الأقران في الشـارع. أمـا أبناؤنا، فهم أول جيـل يولـد والـذكاء الاصطناعي رفيقهـم من المهد؛ فالشاشـة الذكية ليسـت لعبـة عندهم، بـل هي صديق ورفيـق ومعلّـم، وأحيانًا... أب وأم بديلان! فكيـف يمكن، إذًا، أن نربـي أبناءنا في هذا العصر مـن دون أن نُحارب التكنولوجيا (وهذا مسـتحيل)، ومن دون أن نستسـلم لهـا (وهذا خطير)؟

من خـلال التعمق في هذا الموضوع والاسـتئناس بالدراسـات المتخصصة، اسـتخلصت خمس قواعد بسـيطة طبّقتها بنفسـي فـي المحيط العائلي، وأسـهمت إلى حد كبيـر في تغيير حياتنا الأسـرية:

01
الكمية أولاً.. ثم الجودة

02
أن نكون نحن أيضاً «ذكاءً اصطناعياً بشريًا»

03
نشارك أبناءنا ألعاباً غير متصلة بالإنترنت وبصوت عالٍ

04
نعلّم أبناءنا «الخصوصية» قبل «البرمجة»

05
نذكّر أبناءنا أن الإنسان لا يمكن تعويضه أو استبداله

القواعد الخمس في تربية الأبناء

1. **الكميــة أولاً.. ثم الجودة:** حددنا في البيت «ســاعة شاشــة يومية» حســب السن (ســاعتان كحد أقصى لابنــي البالــغ من العمر عشــر ســنوات). لكن الأهم في هــذه القاعدة هو مــا يفعله الابن خــلال هاتين الســاعتين. لذلــك أصبحنــا نختــار معــه المحتــوى، ونتابع قنــوات علمية وتعليمية، ونحــوّل كل فيديو إلــى حــوار: «ما الــذي تعلمته؟ هل تتفــق معه؟..»
2. **أن نكــون نحــن أيضــاً «ذكاءً اصطناعيــاً بشــريًا:** الطفــل يحــب ChatGPT لأنه لا يقاطعــه، ولا يملّ منــه، ولا يصدر عليــه أحكامــاً ولا تعليقــات. لذلك قــررت أن أقلّــد هــذا الســلوك الإيجابي: حيــن يأتي ابنــي ليحدثني عن لعبتــه المفضلــة، أصمت وأصغي وأطرح أســئلة حقيقيــة بدلاً من أن أصــرخ في وجهه «كفاك لعبــاً.. اذهــب لمراجعة دروســك».. وفجأة أصبحــت أنــا «الــذكاء الاصطناعــي المفضــل» فــي البيت!
3. **نشــارك أبناءنا ألعاباً غير متصلــة بالإنترنت وبصوت عالٍ:** فــي نهاية كل أســبوع، وعندما يأتي المســاء، نطفــئ جميــع الشاشــات ونلعــب «لعبة الأســئلة الممنوعــة»؛ حيــث يكتــب كل واحــد ســؤالاً جريئاً فــي ورقــة (لمــاذا أغضــب أحيانــاً؟ هل تخــاف من المســتقبل؟)، ثــم نضــع الأوراق في قبعــة ونجيب عن الأســئلة بصراحة.. هذه الســاعة الواحدة أعمق وأكثــر تأثيــراً من الــدروس التربويــة العديدة.
4. **نعلّم أبناءنــا «الخصوصية» قبــل «البرمجة»:** ابني كان يريــد أن يســأل الــذكاء الاصطناعــي عن مرض جــدّه، فأوقفته بلطــف، وقُلت له: «بعض الأســئلة تبقــى حكراً على أفــراد العائلــة يا ولــدي». يجب أن يتعلــم الجيــل الجديد أن هنــاك معلومات وأســراراً وخبايــا يجب ألا يشــاركنا فيهــا أي طــرف لا ينتمي إلــى العائلة.
5. **نذكّــر أبناءنــا أن الإنســان لا يمكــن تعويضــه أو اســتبداله: فــي إحــدى المناســبات قال لــي ابني:** بابــا، إنChatGPT ينجــز لــي الواجبــات المدرســية أحســن مني»، فأجبتــه: نعم، لكنه لــن يبكي إذا متّ أنــا في يوم من الأيــام، ولن يحضنــك إذا نجحت، ولن يدعو لــك بالتوفيق والصلاح في صــلاة الفجر، وهنا يكمن الفــرق بيننا وبيــن الآلة.

لا بــد مــن الإقــرار بــأن التكنولوجيا ليســت عدوّنا، بل هــي اختبار لنا، وبأننا إذا اســتطعنا أن نظل الأشــخاص الأكثر دفئاً والأكثر إصغاءً والأكثر صدقاً في حياة أبنائنا، فســوف نكسب المعركــة مهمــا يتطــوّر الــذكاء الاصطناعي؛ ذلــك أن الطفل فــي نهاية المطــاف لا يبحث عــن إجابات جاهــزة، بــل يبحث عمّــن يحتويه حين لا تكــون لديه أســئلة أصلاً.